عناية علماء الجزائر برسم القرآن الكريم وضبطه

The interest of Algerian scholars - in the Qur'anic drawing and controlling

د. مهدي دهيم*

كلية العلوم الشرعية محافظة مسقط– سلطنة عُمان، mahdi.dehim@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/01/18 تاريخ القبول: 2021/02/11 تاريخ النشر: 2021/07/31

الملخص:

يتحدَّث البحث عن عناية علماء الجزائر- بالرسم القرآني تأليفا وشرحا وتعليقا، مع ذكر نماذج من مؤلفاتهم، وإبراز منهجهم في التأليف أو الشرح أو التعليق، ويهدف إلى إبراز جهود علمائنا في خدمة الرسم القرآني، وقد تكوَّن البحث من مقدمة وتمهيد وستة مباحث، ثم الخاتمة، فذكرت في المقدمة موضوع البحث وتساؤلاته، أهمية الموضوع وسبب اختياره، والمنهج المتبع فيه، التمهيد وفيه: **أولاً**: تعريف بعلمي الرسم والضبط ، **ثانياً**: عناية الأمة الجزائرية بالقرآن الكريم رسما وضبطا، أما المبحث الأول ففيه: تعريف وبيان لفصل الهجاء من كتاب الكامل للإمام أبي القاسم يوسف بن علي الهذلي البَسَّكْرِي، المبحث الثاني: الطراز في شرح ضبط الخراز للعلامة أبي عبد الله التَّنَسِي -تعريف وبيان-، المبحث الثالث: تقييد على مورد الظمآن جمعها أبو عبد الله محمد بن محمد الوهراني المشهور بشقرون- تعريف وبيان-، المبحث الرابع: كفاية الطلاب في الرسم لأبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد، المنجره الحسني التلمساني-تعريف وبيان-، المبحث الخامس:حاشية العلامة عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الحسني التلمساني على فتح المنان شرح مورد الظمآن-تعريف وبيان-، المبحث السادس: قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن للعلامة محمد الطاهر بن بلقاسم التليلي -رحمه الله- تعريف وبيان-.

* المؤلف المرسل

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته، ومن أهم النتائج: أنَّ الجزائر–المحروسة– من الأقطار الإسلامية التي لأهلها عناية بالقرآن الكريم حفظا ونقلا، ورسما وضبطا، اهتمام علماء المغرب الإسلامي–ومنه بلدنا الجزائر– بمنظومة الإمام الشاطبي –عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد–، (المعروفة بالرائية أو الشاطبية الصغرى)، ومنظومة مورد الظمآن في رسم أحرفِ القرآن للإمام الخراز نقلاً وشرحاً وتعليقاً.

الكلمات المفتاحية: علماء الجزائر، الرسم القرآني، ضبط المصحف.

Abstract :

The research talks about the interest of Algerian scholars - in the Qur'anic drawing by composition, explanation and commentary, with mentioning examples of their books, and highlighting their approach to composition, explanation or commentary, and aims to highlight the efforts of our scholars in serving the Qur'anic drawing. The research consisted of an introduction, an introduction and six topics, then the conclusion that In it are the results of the research, and among the most important results: Algeria - Al Mahrousa - is one of the Islamic countries whose people have an interest in the Holy Qur'an memorized, transmitted, drawn and controlled. In the visionary or minor Shatibiyya), and the system of the resource of thirsty in drawing the letters of the Qur'an by Imam al-Kharraz, with translation, explanation and comment.

Keywords : Algerian scholars, Quranic drawing, control of the Quran .

مقدمة:

الحمد لله الذي جعلنا من ورثة كتابه، وهيأ وسائل وسبلاً لحفظه وتجويده، ونشر قراءاته، وصلى الله على حبيبنا وسيدنا محمد خير خلقه، الناقل إلينا القرآن لفظاً ومعنى بحروفه وبراعة نظمه، فتناقله السادةُ القراء من الصحابة والتابعين وأهل الأداء من بعده، فلقد حظي القرآن الكريم منذ نزوله على خير البرية محمد ﷺ بالعناية، واهتمَّ به الخلفاء والعلماء، وكانت جهود علماء الأمة ظاهرة في مجال حفظ القرآن الكريم ابتداء من كتابته وهجائه، وشَكله وضَبطه، وتجزئته وَعَدِّه، وتجويد قراءاته، وكان لعلماء الجزائر-المحروسة- حظٌّ من ذلك حيث اعتنى علمائنا الأفذاذ-رحمهم الله تعالى- بالقرآن الكريم نقلاً وراوية، ودَرج الولدان بالمغرب الإسلامي-ومنه بلدنا الجزائر- على تعلُّم القرآن الكريم في اللوح، وكتابته بالقلم والدَّواة على ما اقتضاه الرسم العثماني كما نصَّ على ذلك العلامة ابن خلدون-رحمه الله تعالى- حيث قال:(فأمَّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله.)[1]؛ مما يكسب المتَلَقِّنَ قوَّةً في الحفظ، وتدريباً على الخَطِّ، وملكةً في تصوير الكلمة القرآنية وضَبْطِها، وكانت هذه هي الطريقة المتبعة في تلقين القرآن الكريم بالكتاتيب، والزوايا القرآنية(المحاضر القرآنية) في مختلف أرجاء الوطن وربوعها إلى وقتنا الحاضر-ولله الحمد-.

موضوع البحث وتساؤلاته: مما لا ريب فيه أنَّ علماء الجزائر ساهموا في خدمة القرآن الكريم حفظا ورسماً، قراءة ونقلاً، وتنوعت جهودهم في ذلك من التأليف والشرح والتعليق، إلى التدريس والتعليم والتطبيق، فما هي مظاهر الجهود والمساهمات العلمية لعلماء الجزائر في علمي الرسم والضَّبط؟، وما منهجهم في التأليف، أو التعليق في هذين العِلمين؟؟ وما مفهوم علمي الرسم والضبط؟؟.

مما حدا بي إلى اختيار هذا البحث, مجموعة من العوامل المتضافرة والتي منها:

- الرغبةُ في الوقوف على شيء من جهود علمائنا في علمي الرسم والضبط.
- بيان اهتمام علماء الجزائر بالرسم والضبط رواية ودرايةً.
- عناية علمائنا-رحمهم الله تعالى- بالرسم العثماني تأليفا وشرحا وتعليقا.
- مكانة الأئمة المصنفين، إذ أنَّ كل واحد منهم عُرف بالنقل والرواية، والحفظ والعناية.

منهج البحث: لقد سلكت في هذا البحث المنهج العلمي المتعارف عليه في كتابة البحوث العلمية، والذي يحقق الأهداف المرجوة من هذا البحث، وفيما يأتي معالم هذا المنهج:

المنهج التاريخي: وذلك ببيان اهتمام علماء الجزائر بعلم الرسم والضبط منذ عهد التدوين إلى الوقت الحاضر -على جهة الإيجاز والاختصار-حسَب ما وقفتُ عليه-.

المنهج الوصفي: وذلك بالتعريف بالمؤلِّف على جهة الاختصار، وبيان منهجه في كتابه، وإبراز القيمة العلمية للكتاب.

خطة البحث: قسمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد، وستة مباحث، ثم الخاتمة.

المقدمة: وفيها إشكالية البحث وتساؤلاته، مع بيان أهميته، وسبب اختياره، وخطة البحث والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: وفيه:

أولاً: تعريف بعلمي الرسم والضبط.

ثانياً: عناية الأمة الجزائرية بالقرآن الكريم رسماً وضبطاً.

المبحث الأوَّل: تعريف وبيان لفصل الهجاء من كتاب الكامل للإمام أبي القاسم يوسف بن علي الهذلي البَسَّكْري(ت465هـ).

المبحث الثاني: الطِّراز في شرح ضبط الخراز للعلامة أبي عبد الله التِّنَسي(899هـ)-تعريف وبيان-

المبحث الثالث: تقييد على مورد الظمآن جمعها أبو عبد الله لمحمد بن محمد الوهراني المشهور بشقرون (ت 929هـ)- تعريف وبيان-.

المبحث الرابع: كفاية الطلاب في الرسم لأبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد, المنجرة الحسني التلمساني (ت1137هـ) -تعريف وبيان-.

المبحث الخامس: حاشية العلامة عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الحسني-تعريف وبيان-

المبحث السادس: قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن للعلامة محمد الطَّاهر بن بلقاسم التليلي(ت1424هـ/2003م)-رحمه الله- تعريف وبيان-.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد وفيه: أولاً: تعريف بعلمي الرسم والضبط:

تعريف بعلم الرسم القرآني:

هو علم تُعْرفُ به أوجه التغاير بين خطِّ المصاحف العثمانية والخط القياسي الإملائي[2]، وتنحصر أوجه التغاير في أبواب علم الرسم في ستة قواعد: الحذف، الزيادة، الإبدال، الهمزة، الفصل والوصل، وما احتمل قراءتان ورسم على إحداهما[3].

ومن المقرر أنَّه لا يجوز كتابة الْمُصحف إلا على الكَتبة الأولى، وعلى وفق ما كتبهُ به الصحابة-رضوان الله عليهم- واتَّفقت عليه كلمتهم، وأجمع عليه صنيعهم[4]، قال الإمام مالك- رحمه الله تعالى- إمامُ دار الهجرة لما سُئل عن كتابة المصاحف على ما أحدث الناس من الهجاء؟ فقال: «لا أرى ذلك، ولكن يُكتب على الكَتبة الأولى»، « ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة»[5].

ومن الكتب الأصيلة في علم الرسم كتاب (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت444هـ)، وكتاب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح(ت 496هـ) ، و(هجاء مصاحف الأمصار) لأبي العباس أحمد بن عمَّار المهدوي(ت440هـ)، و(البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان-رضي الله عنه-) لابن معاذ الجهني الأندلسي(ت442هـ)، وكلها كتُب متوفرة مطبوعة.

تعريف بعلم ضبط المصحف:

هو العلم الذي يَعتَنِي بما يعتري الحرفَ من عوارض، كالفتح، والضَّم، والكسر، والسكون، والشَّد، والْمَدِّ، ونحو ذلك، من العلامات الدَّالة على نطق الكلمة بوصفها المعلوم في كتب القراءات ونحوها[6]، ومن الكتب المهمة فيه كتاب الْمُحكم في علم نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وكتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار للإمام أبي داود سليمان بن نجاح، وكتاب كشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام للحسن بن علي المنبهي الشهير بالشباني، وأغلبها متوفر مطبوع.

ثانياً: عناية الأمة الجزائرية بالقرآن الكريم رسماً وضبطاً:

لقد اشتُهرت الجزائر–حرسها الله تعالى– كبقية البلاد الإسلامية بالقرآن الكريم تعليماً وتدريساً، كتابةً ورسماً، قراءةً وإقراء، وكانت بها حركة علمية ظاهرة، بحكم وجودها بين مركزين مشهورين جامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بالمغرب، وكان للرحلات العلمية إلى المشرق والمغرب، وتوافد علماء الأندلس على الساحل الشمالي منها، دورها البارز في قيامِ مدن وحواضر علمية على غرار مدينة بجاية وتلمسان، ومنطقة زواوة، وإنشاءِ مدارس وزوايا قرآنية كـ زاوية أحمد بن إدريس البجائي، وزاوية سيدي منصور الجَنَّادي[7]، حيث كانت الدراسة فيها تشمل حفظ القرآن الكريم ورسمه وضبطه وتلاوته[8]، ومدرسة ولدي الإمام التي بنيت في عهد السلطان أبي حمو موسى الأول بتلمسان[9]، ومدرسة أبي الحسن المريني بمنطقة العباد[10]، وحظيت منظومة الرائية المسماة بـ (**عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**)–في علم الرسم– للإمام أبي محمد القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الشاطبي الأندلسي(ت590هـ)، وأرجوزةُ (**مورد الظمآن في رسم أحرفِ القرآن**) لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشَّريشِّيِّ الشهير بالخرَّاز(ت718هـ) بعناية فائقةٍ، ورتبة رائقةٍ، فلعظيم مكانة هاذين النَّظمَينِ ورفيعِ رُتْبَتِهِمَا، وغزير عِلمِهِما تَداعى العلماءُ عَلَيهِما؛ حفظاً، ونقلاً، وإجازةً وروايةً، وكان ممن حفظ العقيلة، وأرجوزة الخراز، محمدُ بن محمد بن أبي قاسم الزواوي البجائي، وهو من علماء القرن التاسع الهجري [11]، وحدُّو بن الحاج بن سعيد المناوي (ت998هـ)، وقد كان فقيها عالما أستاذا في القراءات، يُدرِّس ضبط الخراز، ودرر ابن بري وغيرهما[12]، وعليُّ بن موسى المطغري التلمساني (ت951هـ)، لازم الإمام ابن غازي في مدينة فاس، وأخذ عنه الشاطبية الكبرى، والتيسير ودرر ابن بري، ومورد الظمآن، ولامية الشاطبي في الرسم وغيرها[13]، وأحمدُ بن موسى الشريف الإدريسي،فقد كان يدرّس القرآن، ن ومورد الظمآن للخراز في فني الرسم والضبط[14].

وممن اعتنى بفني الرسم والضبط أيضا العلامة الفقيه أبو الحسن علي بن يحي الجَادِيرِي التلمساني[15]، ومحمدُ بن أحمد بن عبد القادر أبو راس المعَسَّكري[16]، حفظ القرآن وأخذ أحكام تلاوته، ورسمه وضبطه على والده في منطقة مجاجة، توفي سنة 1248هـ.

ومن المؤلفات في رسم القرآن الكريم وضبطه:

- كتاب في مرسوم الخط لأبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي-نزيل بجاية-(ت674هـ):، وقد وسمه أبو العباس الغبريني بقوله:(وهو كتاب حسن كثير الفائدة)[17]، وهو في حكم المفقود.
- الطراز في ضبط الخراز تأليف محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني (ت 899هـ)-سيأتي التعريف به-.
- شرح مسائل المشكلات في مورد الظمآن، لمحمد بن محمد بن العباس التلمساني(كان حيا سنة920هـ) وهو من تلامذة العلامة التنسي[18]، وهو في حكم المفقود.
- تقييد على مورد الظمآن جمعها أبو عبد الله محمد بن أحمد أبي جمعة المغراوي الوَهْراني المشهور بشقرون (ت 929هـ) -سيأتي التعريف به-.
- كفاية الطلاب في الرسم لأبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد, المنجره الحسني التلمساني(ت1137هـ) -سيأتي التعريف به-.
- حاشية على شرح التنسي لذليل مورد الظمآن للعلامة عبد الرحمن بن إدريس بن محمد, المنجره الحسني التلمساني (ت1179هـ)، وهو مخطوط (19)، ولم يتيسر لي الحصول عليه.
- حاشية على فتح المنان شرح مورد الظمآن العلامة عبد الرحمن بن إدريس بن محمد, المنجره الحسني التلمساني (ت1179هـ)-سيأتي التعريف به-
- إزالة الألغاز على كلام الطراز على الخراز، والجمع بين الإطناب والإيجاز في شرح الخراز، وإغاثة اللهفان في شرح مورد الظمآن، والتكلم مع صاحب عمدة البيان لأبي راس محمد بن أحمد بن عبد القادر المعَسَّكري (1150 - 1238هـ، 1737-1823م)، وهنَّ في حكم المفقود.
- النظم المسمى بـ تبصرة الصبيان في رسم ما (حُذف) وثبت في القرآن لمحمد بن عبد الملك العربي-رحمه الله تعالى-(من علماء مدينة المدية) وهو مخطوط.
- شمسية الطلبة لأبي العباس أحمد بن رابح طالب الحَسني التيجاني الندرومي المقرئ (1324-1388هـ ، 1906-1968م)، وهي مطبوعة على الآلة الراقنة.

- قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن للعلامة محمد الطاهر بن بلقاسم التليلي-رحمه الله- سيأتي التعريف به.

المبحث الأول: تعريف وبيان لفصل الهجاء من كتاب الكامل للإمام أبي القاسم يوسف بن علي الهذلي البسكري (ت.465هـ):

التعريف بالمؤلِّف[20]:

هو أبو القاسم يوسف بن علي بن جُبَارَةَ الهذلي، -فهو من ذرية أبي ذؤيب الهذلي-، البَسَّكْري نسبة إلى مدينة بَسَّكْرَة-جنوب الجزائر-، ولد سنة (403هـ) على الصواب، وهو مقرئ، كان كثير الترحال، يطلب القراءات المشهورة والشاذة[21]، وقد وصفه الحافظ ابن الجزري بقوله:(الأستاذ الكبير والعلم الشهير الجوَّال...، فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته، ولا لقي من لقي من الشيوخ)[22]، فقد تلقى القرآن الكريم بالقراءات على خمسة وثلاثين وثلاثمائة شيخا كما نصَّ هو على ذلك فيما رواه عنه الإمام الذهبي إذ قال:(...فجملة من لقيتُ في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا من آخر المغرب إلى فرغانة، يمينا وشمالا، وجبلا وبحراً، ولو علمتُ أحداً تقدَّم عليَّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقَصَدتُّه)[23].

التعريف بكتاب الكامل[24]:

الكامل في القراءات الخمسين، وقد جمع فيه مؤلِّفه قراءة واختيار خمسين قارئاً، ويعتبر كتاب الكامل مصدراً مهمًّا في القراءات القرآنية، حيث اعتمد عليه أغلب أئمة القراءة والأداء في عهد مؤلِّفه وبعده، وهو أصل من أصول كتاب النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري-رحمه الله تعالى-، وقد طبع طبعة تجارية بمؤسسة سما للنشر والتوزيع بمصر بتحقيق من طرف جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، وطُبع بكرسي عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة بالمدينة المنورة بتحقيق د.عمر حمدان(في 7مجلدات).

فصل الهجاء من كتاب الكامل[25]:

لقد استعمل الإمام الهذلي-رحمه الله تعالى- كلمة الهجاء الدالة على نوع الحروف المرسومة للكلمة، وهي اللفظة الشائعة في العصور المتقدمة، ككتاب الهجاء لأبي بكر بن مهران النيسابوري (381هـ)، وهجاءِ مصاحف الأمصار لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي(ت440هـ)، ومن أشهر الألفاظ المستعملة للدلالة على الرسم العثماني: الكتابة، والهجاء، والخط، والرسم، إلا أن كلمة الرسم هي التي اشتهرت بعد ذلك.

عقد الإمام الهذلي فصلا تحدث فيه عن بعض ظواهر الرسم العثماني، وسماه فصل في الهجاء ضمن باب الوقف والابتداء لتعلقه به-أي بالوقف والابتداء-، وحاجة القارئ إليه.

قال الحافظ ابن الجزري-رحمه الله- في طيبته:

وَفِيهِمَا رِعَايَةُ الرَّسْمِ اشْتُرِطْ وَالْقَطْعُ كَالْوَقْفِ وَبِالْآيِ شُرِطْ[26]

قال ابن الناظم-رحمه الله تعالى- في شرحه:(يعني أن الوقف والابتداء يشترط فيهما رعاية الرسم، أي رسم المصاحف العثمانية المجمع عليها)[27].

وقد خصَّ العلامة الهذلي-رحمه الله تعالى- بالذكر المقطوع والموصول في المصحف في أربعة عشر كلمة، وسبب عناية علماء الرسم بهذه الكلمات هو مجيئها موصولة ومفصولة، واحتاجوا إلى بيانها للقارئ حتى يُحسن قراءتها، والوقف عليها أو الابتداء بها قال العلامة القسطلاني-رحمه الله تعالى-:(فكل ما كُتب منفصلا فعلى الأصل، وما كُتب متصلا فللمجاورة والمصاحبة وكثرة الاستعمال، وإنما فعلوا ذلك لجواز الوجهين)[28]

والكلمات التي ذكرها هي:(أن لا)، (من ما)، (إنَّ ما)، (كل ما)، (عن ما)، (ابن أم)، (فإلم)، (في ما)، (أم من)، (إنْ ما)، (أن لن)، (كي لا)، وقد حَصرها المؤلف بحسب ترتيبها في المصحف،ثم ذكر الخلاف في رسم كلمة (كيد ساحر).

ويمكن تقسيمها إلى:

ما يحدث فيه إدغام نحو:(مِنْ مَّا)، و(أمْ مَّن).

ما ليس فيه إدغام نحو: (كلَّ مَا)، (كَي لَا).

ثم أردف الحديث عن التاءات، وبين ما كتب بالتاء والهاء منها، وذكر مما كتب في المصحف بالتاء أربعين موضعا عند الإضافة نحو: رحمت ونعمت وسنت؛ لأنه مما يُحتاج إلى معرفته عند الوقف؛ (فهاء التأنيث في المصحف تنقسم إلى ما رُسم بالهاء وإلى ما رُسم بالتاء، فأما ما رُسم بالهاء فإنه مُتَّفقٌ في الوقف عليه بالهاء، وأما ما رُسمَ بالتاء فإنه مختلَفٌ في الوقف عليه... ولابد للقارئ من معرفة ما رُسِم بالتاء والهاء ليتحرى الصواب في جميعه)[29].

المبحث الثاني: الطراز في شرح ضبط الخراز للعلامة أبي عبد الله التَّنَسي (ت899هـ):

التعريف بالمُؤَلِّف[30]:

هو محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الأموي ثم التَّنَسِي (نسبة لمدينة تَنَس)، التلمساني، الفقيه الحافظ، وسَمه المقَرِّي بقوله:(حافظ المغرب)، وقد توافر له طائفة من المشايخ والعلماء تلقَّى عنهم العلم نظمًا ونثرًا، وقد وُصفوا بالفضل والعلم، ونُعتوا بالرواية والدراية، منهم محمد بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، وأحمد بن زاغو التلمساني، وقد انقطع الحافظ التنسي للعلم والتدريس والتصنيف حيث كان يشغل جل وقته بالمدرسة اليعقوبية بمدينة تلمسان، توفي سنة899هـ.

التعريف بالكتاب[31]:

هو شرح على نظم الضبط للإمام لأبي عبد الله الشريشي الشهير بالخراز المسمى بـ (عمدة البيان) المتصل بذيل مورد الظمآن في رسم أحرفِ القرآن، ويعَدُّ الكتاب من أجلِّ الكتب في علم أصول الضبط لكتاب الله تعالى، وهو عمدة النساخ في نقط المصاحف وضبط شكلها، وأساسٌ لكل المصنفات التي ألفت بعده في هذا الباب، وجرى عليه العمل في نقط المصاحف وضبطها إلى وقتنا الحاضر، والكتاب محقق مطبوع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (الطبعة الأولى 1420 هـ)[32].

منهج المؤلف في كتابه[33]:

تحدَّث الإمام التَّنَسي في مقدمة كتابه عن سبب وضعه شرحاً على ضبط الخراز، وأشار إلى بعض منهجه وغايته في ذلك حيث قال: (فإني لما رأيت من تكلم على ضبط الأستاذ أبي عبد الله الشريشي، الشهير بالخراز، وجدتهم بين مختصر اختصاراً مخلاً، ومطول تطويلا مملاً، فاشتاقت نفسي إلى أن أضع عليه شرحاً متوسطا، يكون أنشط لقارئه، وأقرب لفهم طالبه)، وقد اعتمد في شرحه على جزالة الألفاظ، وحسن الاختيار، وجودة التركيب، وهو شرح مفهوم واضح، حيث قام الإمام التنسي بتفسير ألفاظ الناظم وتوضيحها، وتقييد مطلق كلامه والتنبيه عليه، كما علَّل ووجَّه أغلب الأحكام، وتعرض لتتمات أمور أهملها الناظم ونبه عليها بقوله:(تنبيه) أو(تنبيهان) أو (تنبيهات)، كما اهتمَّ بإعراب الأبيات وأبان معانيها،واعتنى بكلام علماء السلف من القراء وعلماء الأداء، كالإمام الداني وأبي داود والناظم الخراز، والتزم بالنقل من المحكَم وذيل المقنع للإمام الداني، والتنزيل وذيله للإمام أبي داود سليمان بن نجاح، ولم يخرج عنهما في أغلب ترجيحاته، واختياراته إلا في الأقل.

القيمة العلمية للكتاب[34]:

لقد حظي شرح الإمام التنسي بالاعتناء البالغ، واحتلَّ مكانة رفيعة بين شروح الضبط، ونال إعجاب علماء الرسم والضبط، فمدحوه وأثنوا عليه، فمن ذلك قول تلميذه أحمد بن داود الأندلسي:(وكتاب الطراز في شرح ضبط الخراز أجاد فيه وأفاد، وأحسن ما شاء وأراد)، ومما يزيد في أهمية كتاب الطراز أنه تناول الضبط على قراءة نافع من الروايتين–قالون وورش–، وبقية ضبط القراء العشرة في غالب حاله لا يخرج عن ضبط ورش وقالون، وقد اعتمده نساخ المصاحف على كل القراءات، واستفاد منه علماء الضبط والرسم، واقتبسوا منه، واستشهدوا بأقواله وآرائه في مؤلفاتهم نظما ونثرا؛ لما يحتويه شرحه من آراء واختيارات، وترجيحات شخصية لم يُسبق إليها.

المبحث الثالث: تقييد على مورد الظمآن جمعها أبو عبد الله لمحمد بن محمد الوِهْرَاني المشهور بشقرون (ت 929هـ) [35] :

التعريف بالمؤلِّف :

هو أبو عبد الله محمدُ بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوِهْراني، عُرف بشقرون، والمغراوي: نسبة إلى مغراوة وهي قبيلة من زناتة، إحدى القبائل الكبرى بالمغرب العربي الكبير، ونُسب لـ فاس؛ لأنّه توفي بها على الصحيح سنة (929هـ)، من أبرز شيوخه والدُه أحمد بن أبي جمعة، كان أحد أعلام وقته، وكان من أهل الفتوى، و أبو عبد الله محمد بن غازي العثماني، والمحدِّثُ الخطيب أحمد بن محمّد بن يوسف الصنهاجي الشهير بالدقُّون، وأبو عبد الله محمّد بن العبّاس التلمساني، وسَمه التَّنبُكتي بقوله:(الأستاذ المتكلم المقرئ الحافظ الضابط)، وقال الكتَّاني: (الشيخ الفقيه العالم العلامة الأستاذ المقرئ المتكلم الحافظ المطلع المحقق المشارك)، من مؤلفاته المشهورة نظم تقريب المنافع في الطرق العشر عن نافع[36].

التعريف بالكتاب:

هو عبارة عن فوائد وتقييدات على نظم (مورد الظمآن في رسم أحرفِ القرآن) لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشَّريشِّيِّ الشهير بالخرَّاز(ت718هـ) ممّا تلقاه عن شيوخه بمدينة (فاس)، من شروحهم على المورِد، فنقلَ عن شيخه ابن غازي، الذي له تقييد على مورد الظمآن بعُنوان (تقييد اصطلاحات على مورد الظمآن)[37]،كما نقلَ عن مرويات شيوخ شيخه أمثال أبي الله محمد بن الحسين النيجي الشهير بالصغير، الذي له شرح على مورد الظمآن ويسمى:(شرح الصغير على مورد الظمآن) [38]، أو مختصر البيان [39]، وأبي العباس أحمد المصمودي الفاسي وغيرهما، كما روى لنا آراء أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي التجيبي من خلال كتابه التبيان، الذي هو اليوم في حكم المفقود، وأغلبها نصوص ذكرها الإمام ابن عاشر في شرحه (فتح المنّان المروي بمورد الظمآن)، كما عرض في كتابه أبياتاً لمنظومة المنصف [40]، لأبي الحسن علي محمد المرادي البلنسي، و ذكر الإمام شقرون في كتابه منها حوالي اثني عشر بيتا، في مواضع متفرقة.

منهج المؤلف في كتابه:

بدأ المؤلِّف بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ، مع ذكره لعنوان كتابه كاملاً، ومن منهجه أنَّه لم يُبَوِّب لتقييده ووصل بعضه ببعض، كما أنه لم يتتبع جميع ألفاظ النظم بالعرض والتحليل، بل اقتصر على بعض الأبيات من كل باب، ولم يربط كلام الناظم بالمواضع الأخرى، فكان يختار بعض الأبيات على حسب ترتيب أبواب النظم، وهذا ما يميز التقييد على الشرح الذي يجعل صاحبه ملزم بتتبع جميع ألفاظ النظم، كما استعمل في شرحه أسلوب الحوار، فهو عند ما يقرر المسألة، يورد عليها ما يمكن أن يعترض به عليه، ثم يجيب على هذا الاعتراض، ويستعمل عبارة (فإن قيل)، لذكر الرأي المخالف، أو المتوقع إيراده، ويجيب عليه بقوله:(قيل)، (فالجواب)، (أجيب)، واهتمّ المصنف -رحمه الله تعالى-، بعزو الأقوال إلى أصحابها، ونسبتها إلى قائلها بذكر المؤلف وكتابه تارة كقوله:(ونص أبو عبد الله الفاسي في شرح الشاطبية الكبرى)، وبذكر المؤلف تارة أخرى كقوله:(قال الأستاذ سيّدي أحمد المصمودي)، وبذكر الكتاب فقط أحياناً كقوله:(التنزيل أكثر حذفا من المقنع)،أمَّا طريقته في نقل الأقوال، فتارة يكون نقله حرفيا لكلام الشيوخ، و تارةً ينقل بالمعنى، ومن منهجه اعتراض وانتقاد آراء الشيوخ الذين نقل عنهم بقوله:(ليس بشيء)، (وهْم)، (وهو خطأ)، (لم يأت بكلامٍ شاف).

القيمة العلمية للكتاب:

اعتمد المصنف على أهمّ مصادر الرسم كالمقنع لأبي عمرو الدّاني، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح، وعلى شروح الشاطبية الصغرى المسماة: عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف للإمام الشاطبي، كالدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة للمقرئ أبي بكر عبد الغني المشتهر باللبيب، وإيراد بعض الأبيات من منظومة المنصف للبلنسي، التي لا تزال إلى حد الآن في حكم المفقود، واعتمَد في علم الضبط على كتاب الْمُحكم في علم نقط المصاحف لأبي عمرو الداني، وكتاب أصول الضبط لأبي داود سليمان بن نجاح،- والطراز في شرح ضبط الخراز، لأبي عبد الله التَّنسي، وذيل الضبط للتُّجيبي، وهو في حكم المفقود، وشرح المحاصي على قصيدة الضبط[41]، وكشف الغمام في ضبط مرسوم الإمام، للحسين بن علي المنبهي

الشهير بالشباني[42]، والميمونة الفريدة في نقط المصاحف لأبي عبد الله القيسي،(وهي مطبوعة)، وكتاب الهمز، لأبي سعيد خلف بن أحمد القيسي، وشرح عمدة البيان للأستاذ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد التنميلي القصري الشهير بالفرمي، وَحفظ لنا، أقوالاً وروايات لعلماء أجلاّء لا نعرف عن كتبهم شيئا إلاّ ما ورد النقل به، كما استدرك، وأصلح بعض أبيات منظومة الخراز فيما أهمله أو غفل عنه، واهتمَّ، بدفع الاعتراضات والجواب على الإشكالات.

المبحث الرابع: كفاية الطلاب في الرسم لأبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد: المنجره الحسني التلمساني(ت1137هـ) [43]:

التعريف بالمؤلِّف:

هو العلامة إدريس بن محمد بن أحمد الحسني الإدريسي التلمساني الأصل، المعروف بالمنجره، ولد بفاس سنة1076هـ، ونشأ بها وأخذ عن علمائها، قرأ على الشيخ أبي الحسن علي بن أبي قاسم، والشيخ محمد بن عيَّاد المسراكي، والشيخ محمد بن محمد الشريف البوعناني، والشيخ محمد بن عبد الله السرغيني الهواري، من أشهر تلامذته ابنه عبد الرحمن أبو زيد، ومحمد بن القاسم المرابط، ومحمد بن عبد السلام السلجماسي.

كان –رحمه الله– عالما ماهرا في علوم القراءات، وله تآليف شتى وتقاييد في علم القراءة نظماً ونثراً، صاحب السند العالي الذي يروي القراءات من طرق مشرقية. ومغربية.

التعريف بالكتاب:

هي منظومة من بحر الرَّجز في الغالب، عدد أبياتها مائة وسبعة أبيات وَسمها مؤلفها بـ كفاية الطلاب في رسم السبعة غير نافع حيث قال:

سَمَّيْتُهُ كِفَايَةَ الطُّلاَّبِ أَرْجُو بِهِ الْجَزَا مِنَ الْوَهَّابِ

جمَع الناظم فيها الكلمات التي وقع فيها الخلاف في الرسم من سائر قراءات الأئمة السبعة من غير الإمام نافع فقال:

وَبَعْدُ خُذْ تَحْقِيقَ رَسْمٍ عَنْ خَبِيرْ لِلْبَصْرِ مَعْ كُوفٍ وَشَامِ ابنِ كَثِيرْ
عَلَى الَّذي صَحَّ بِهِ عَن الثِّقَاتْ ذَوُو عُلُومٍ وَصَلاَح هُمْ هُدَاةْ

مُعتمِداً في ذلك على منظومة (مورد الظمآن في رسم أحرفِ القرآن) لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشَّريشِّيِّ الشهير بالخرَّاز(ت718هـ) حيث قال:

وَإِنْ بِجَمْعِهِمْ فِي اللَّفْظِ فِي حُكْمِهِ حقًّا يُرَاعَى الْمَوْرِدُ

والكتب الأصيلة في علم الرسم والضبط كـ كتاب المقنع في رسم مصاحف أهل الأمصار للإمام أبي عمرو الداني، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل لسليمان بن داود بن نجاح ، وعقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي وغيرها.

القيمة العلمية للمنظومة:

تكتسب المنظومة قيمتها العلمية أنها تربط مسائل علمي الرسم والضبط بالكلمات القرائية، وبيان مذاهب القراء السبعة في كتابة الكلمات القرآنية، المخالفة لقراءة الإمام نافع، فقد جمع الناظم الكلمات القرآنية، وجعلها في أبواب وفصول، واهتمَّ بسبك النظم وحبكه وفق ما تيسر له، فهو يذكر القراءة المخالفة لقراءة الإمام نافع سواء وافقت القراءة تحقيقا أو تقديراً، أما مسائل الضبط فقد حصر الكلمات التي خالف فيها القراء نافعاً مبَيِّناً حكم ضبطها.

منهج المؤلف في نظمه:

ابتدأ بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي ﷺ، ثم صدَّر نظمه ببيان الخلاف من سورة الحمد–أي الفاتحة– إلى نهاية سورة مريم، وحصَرَهَا في أربعة وثلاثين بيتاً، ثم من سورة مريم إلى آخر القرآن الكريم، وحصَرها في ستة عشر بيتاً، ثم ذكر فصلاً فيما زيد فيه الألف، وفيما حُذفت فيه الياء وحصر ذلك في خمسة أبيات، ثم فصلاً في رسم التاءات وحصرها في خمسة أبيات.

بعد ما انتهى من مسائل الرسم ذيَّل نظمه بمسائل علم الضبط فقال:

هُنَا انْتَهَى نِظَامُنَا فِي الْخَطِّ أُتْبِعُهُ مُذَيِّلاً بالضَّبْطِ

عَلَى الَّذي مَضَى لَنَا فِي الْحُكْمِ وَأَسْأَلُ اللهَ تَمَامَ الْخَتْمِ

وجعله في أربعة أبواب، الباب الأول في بيان حكم ما يُصور من الهمز، الباب الثاني في كلمات مخصوصة، الباب الثالث فيه بيان ضبط جزء الحركة، كالإشمام، والاختلاس، وألحق به ضبط

ما يتعلق بالإبدال، وذكر كذلك ضبط الشَّدَّة، وهمزة الوصل، ثمَّ الباب الرابع وذكر فيه مسائل متفرقة، وختم نظمه بالصلاة على النبي وحمدِ الله سبحانه وتعالى.

المبحث الخامس: حاشية العلامة عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الحسني التلمساني (ت1179هـ) على فتح المنان شرح مورد الظمآن[44].

التعريف بالمُؤَلِّف[45]:

هو العلاَّمة المقرئ عبد الرحمن بن إدريس بن محمد بن أحمد المنجرى الإدريسي الحسني التلمساني الأصل ثم الفاسي، أبو زيد، المعروف بالمنجرة، مقرئ، نشأ بتلمسان وأخذ عن مشيختها، وروى الأسانيد العالية عن أبيه العلامة أبي العلاء، ثم انتقل إلى فاس وتوفي بها، قال صاحب السلوة: (...كان –رحمه الله– شيخ المغرب كله في علوم القراءات وأحكام الروايات، إليه المرجع فيها في وقته ماهرا فيها عارفا بطرقها وعللها وتوجيهاتها، متفننا في غيرها من لغة وعربية وبيان وأصول ومنطق وفقه وتفسير وحديث وتَصَوُّفٍ، وتولَّى الإمامة والخطابة بجامع الشرفاء، وكان مشتغلا بتدريس العلم، صابرا على الإقراء يستغرق فيه الأوقات).

التعريف بالكتاب:

الكتاب عبارة عن حواشٍ على فتح المنان شرح مورد الظمآن في رسم أحرفِ القرآن لعبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر (ت1040هـ)، وقد وردت الإشارة في مقدمة الكتاب إلى ذلك حيث قال المصنف: (... إنَّ هذه الحواشي علقت على فتح المنان شرح مورد الظمآن)[46].

وتختلف هذه الحاشية في بدايتها من نسخة إلى أخرى، فأولها في مخطوطة الخزانة الحسنية قوله: (الحمد لله الذي جعل الكتاب لنا خير فرط)، وعدد أوراقها 271ومسطرتها 24 سطرا، بينما أولها في نسخة أخرى بالخزانة نفسها تبتدئ بقوله:(الحمد لله الذي رسم أفعال العباد في الأزل) وعدد أوراقها 28 وفي نسخة أخرى 23 ومسطرتها بين 21-25 ولعلهما حاشيتان الأولى له والثانية لوالده كما أفاد فضيلة الدكتور عبد الهادي حميتو–حفظه الله–[47].

والنسخة التي تحصلت عليها مصورة من مركز جمعة الماجد بدولة الإمارات تحت رقم (577040) (من1-23) وأصلها بالمكتبة الملكية الحسنية بالمغرب تحت رقم:(11551).

ولقد ورد اسم الكتاب بحاشية على فتح المنان شرح مورد الظمآن في سلوة الأنفاس:2/270-272، واليواقيت الثمينة:1/196-197، وكتاب أعلام الجزائر:ص69-70، والفهرس الشامل للتراث العربي (مخطوطات رسم المصاحف):ص446.

القيمة العلمية للكتاب:

تعتبر حاشية العلامة عبد الرحمن المنجرة المقرئ من التعليقات المفيدة التي أزالت عن الشرح الغموض والإجمال، وتعرض فيها المؤلف لإعراب بعض الكلمات وبيان المصطلحات والتعريفات، كما حفظت لنا تقييدات الأب إدريس المقرئ، وفوائد للمصنف عن أئمة القراءة والأداء؛ مما يعطي لها قيمة علمية كبيرة جديرة بالبحث والتنقيب، **فمن ذلك:**

قوله: ش: (وهو من تعليقات الوالد) في حصر وضبط حروف (ينفق): ضبطهما قول الراجز:

حُـرُوفُ يُنفِـقُ إِذَا تَطَرَّفَـتْ فَعَرِّهَـا مِـن نَقْطِهَـا حَيْـثُ

حَصَر الخلاف مع التنويه بمذاهب العلماء في الكلام على نقط الياء التي هي صورة الهمزة في قوله:

فَمَـذْهَبُ الْقُـرَّاءِ نَقْـطُ الْيَـاءِ إِنْ صُـوِّرَتْ هَمْـزاً بِـلاَ امْـتِرَاءِ

وَعَكْسُـهُ عِنْـدَ النُّحَـاةِ شَـائِعُ وَقِيـلَ فِي نَحْـوِ لِـيَلاَ وَاقِـعُ[49]

كما أنه نقل عن الإمام الحافظ ابن الجزري-رحمه الله تعالى-شروط القراءة الصحيحة في طَيِّبَتِهِ حيث قال:

فَكُـلُّ مَـا وَافَـقَ وَجْـهَ نَحْـوِي وَكَـانَ لِلرَّسْـمِ احْتِمَـالاً يَحْـوِي

وَصَـحَّ إِسْـنَاداً هُـوَ الْقُـرْآنُ فَهَـذِهِ الثَّلاَثَـةُ الْأَرْكَـانُ

وَحَيْثُمَـا يَخْتَـلُّ رُكْـنٌ أَثْبِـتِ شُـذُوذَهُ لَـوْ أَنَّـهُ فِي السَّـبْعَةِ

كما أيد ذلك بكلامٍ للإمام الجعبري صاحب كنز المعاني، و نقل كلامه –أي الحافظ ابن الجزري كذلك- في معنى الأحرف السبعة[50]،واعتمد على كتاب الإتقان للإمام السيوطي في بعض النقول، واستشهد بما نظمه الإمام أبو عمرو الداني في المنبهة[51] عند ذكر المصاحف وجمع أبي بكر الصديق حيث قال:

وَجَمَـــعَ الْقُـــرْآنَ فِي الْصَّـــحَائِفِ وَلَمْ يُمَيِّـــزْ أَحْـــرُفَ التَّخَـــالُفِ
بَـــلْ رَسَـــمَ السَّـــبْعَ مِـــنَ اللُّغَـــاتِ وَكُـــلَّ مَـــا صَـــحَّ مِـــنَ الْقِـــرَاتِ
فَكَانَـــتِ الصُّـــحُفُ فِي حَيَاتِـــهِ عِنْـــدَ أَبِي بَكْـــرٍ إِلَى مَمَاتِـــهِ
ثُمَّـــتَ عِنْـــدَ عُمَـــرَ الْفَـــارُوقِ حِـــينَ انْقَضَـــتْ خِلاَفَـــةُ الصِّـــدِّيقِ
ثُمَّـــتَ صَـــارَتْ عِنْـــدَ حَفْصَـــةْ لَمَّـــا تُـــوُفِّيَ كَمَـــا فِي الْقِصَّـــةْ[52]

جَمَعَ مرجحات الحذف في قوله:

الْحَمْـــــدُ للهِ الْعَلِـــــيِّ أَبَـــــدَا مُصَـــلِياً عَلَـــى الرَّسُـــولِ أَحْمَـــدَا
وَبَعْـــدُ خُـــذْ مُرَجِّحَـــاتِ الْحَـــذْفِ عَلَـــى الَّـــذِي وَجَدتُّـــهُ مِـــنْ وَصْـــفِ
كَـــنَقْلِهِمْ عَـــنْ مُصْـــحَفِ الْمَدِينَـــةْ أَوْ تَرْكِـــهِ لَـــدَى أُخْـــرَى قَلِيلَـــةْ
إِنْ لَمْ يَـــرِدْ مُـــرَجِّحُ الْإِثْبَـــاتِ بِـــالنَّصِّ مِـــنْ أولَ الإِثْبَـــاتِ
أَوْ نَقْـــلِ نَـــافِعٍ أَوْ الاِقْتِصَـــارِ مِـــنْ أَحَـــدٍ فِي ذِي اخْـــتِلاَفٍ جَـــارِ
أَوْ ضَـــابِطٍ مُخَـــالِفٍ لَهُـــو أَتَـــى أَوْ حَمْلُهُـــو عَلَـــى نَظِـــيرٍ يَـــا فَـــتَى
أَوْ لِمُجَـــاوِرٍ خَـــلاَ مِـــنْ خُلْـــفِ كَـــنَقْلِهِمْ عَـــنْ أَكْثَـــرَ مِـــنْ صُـــحْفِ

ثم بينها ومثل لكل قسم منها[53].

منهج المؤلف في كتابه:

يذكر المؤلف كلام الشارح الأصل ويعقبه بتعليقاته، وتنقسم هذه التعليقات إلى قسمين: قسم يتعلق بشرح الكلمات الغريبة، وإعرابها مع ذكر الخلاف الإعرابي في بعضها، وبيان ما فيها من بلاغة وبديع.

وقسم آخر يتعلق بإيضاح ما أُبهم أو أُشكل في الشرح، مع ذكر بعض الفوائد والزيادات، ونقل الفوائد عن علماء القراءات كالإمام الداني والحافظ ابن الجزري وغيرهما.

قال المؤلف في مقدمة الكتاب:(...إنَّ هذه الحواشي علقت على فتح المنان شرح مورد الظمآن، فما كان عليه علامة الشين فهو مما علقه الشيخ الوالد–رحمه الله– وما سلم من ذلك فهو لي، والله أسأل أن ينفع بهذا التقييد كما نفع بأصله)[54].

ثم ذكر كلام والده في مناقب صاحب الأصل وهو العلامة عبد الواحد بن عاشر، وشيء من شيوخه وسيرته.

ومن منهج المصنف أنه يذكر كلام العلامة ابن عاشر ويتبعه بلفظ(..الخ) فيشرح الكلمات الغريبة، ويوضح الألفاظ المجملة كقوله في المقدمة:(الذي فسح لمختلج الضمير بإلهام)، قال: المختلج أي المجتذب، قوله:(في غاية الإحكام) بكسر الهمزة معناه الإتقان، والأحكام بفتح الهمزة وبكسرها الإتقان، قوله: (مقنع)، هو كتاب للداني، وقوله: (في رسم التنزيل) هو لأبي داود، قوله:(والمنصف النبيل) وهو كتاب لأبي الحسن البلنسي، قوله:(بمحكم الضبط) للداني، قوله: (وواضح التبيان) للتجيبي... قوله: (بالعقيلة) هي للشاطبي، قوله: (الدرة الصقيلة)، شرح العقيلة للبيب، قوله: (والجميلة) شرح جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد للجعبري، قوله: (اللطائف)، قلت: –عبد الرحمن المنجرة–: اللطائف كتاب في الهجاء لابن مقسم النحوي، واللطائف في رسم المصاحف لأبي العلاء الهمداني، قوله: (وهجاء المصاحف) لابن العلاء بن أشته، قوله: (روضة الطرائف) هي للجعبري[55] ، ، ونجده يتعرض لترجمة بعض الأعلام من الصحابة والتابعين وغيرهم.

المبحث السابع: قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن للعلامة محمد الطاهر بن بلقاسم التليلي(ت1424هـ/2003م)–رحمه الله تعالى– تعريف وبيان[56]:

التعريف بالمؤلِّف:

هو الشيخ محمد الطاهر بن بلقاسم بن أحمد التليلي نسبة إلى أولاد تليل، ولد في بلدة (قمار) بوادي سوف 1328هـ (1910م)، وقد نشأ في عائلة علمية محافظة، فحفظ القرآن على يد جدِّه، وتلقى مبادئ العلوم اللغوية والشرعية، ثم رحل الشيخ إلى جامع الزيتونة في القطر التونسي، وتلَقَّى العلم على يد نخبة من علماء الزيتونة كـ الشيخ الحاج أحمد العياري، والشيخ عمار بن الحاج عبد الله الأزعر القماري، والعلامة محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، وغيرهم

كثير، وبعد رجوعه إلى أرض الوطن التحق مدرساً بمدارس جمعية العلماء المسلمين، كما قام بالإمامة والخطابة في المساجد، من مؤلفاته المدخل لغريب القرآن-وهو نظم خاص بذكر بعض المفردات الغريبة في القرآن-، وحجر المخلاة في مجالس المحاجاة-وهو نظم في مسائل تتعلق ببعض علوم القرآن ومسائله-،(وقد طُبع ذلك في منظومات في مسائل قرآنية بالمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر1986م)، ومنظومة قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش، وغيرها، توفي -رحمه الله تعالى- يوم الثلاثاء 16رمضان 1424هـ ودُفن في قمار.

التعريف بالكتاب:

هي منظومة من بحر الرَّجَز في باب المحذوف والثابت في علم الرسم، بما يوافق رواية ورش عن الإمام نافع، عدد أبياتها خمسة وثلاثون وأربعمائة بيت وقد أشار إليها الناظم بقوله:

وَإِنْ تُـــرِدْ مَعْرِفَـــةَ الْأَبْيَـــاتِ فَعُـــدَّهَا بِـــالرَّمْزِ فِي (لَهَـــاةِ)

وسبب تأليف النظم ، تسهيل المسائل وتقريبها للطلاب وجعلها في قواعد كلية حتى يسهل حفظها واستظهارها كما قال الناظم:

وَالْقَصْـــدُ مِـــنْ ذَا كُلِّـــهِ التَّيْسِـــيرُ عَلَـــى الطُّـــلاَبِ سِـــيَّمَا الصَّـــغِيرُ

وقال:

فَالْكُلِّيَـــاتُ عِنْـــدَنَا قَـــدْ تُغْـــنِي عَـــنِ الْكَثِـــيرِ وَالْكَثِـــيرُ يُضْـــنِي

وهي في مسائل باب الحذف والإثبات من علم الرسم القرآني كما قال:

وَبَعْـــدُ ذَا فَهَـــذِهِ أَبْيَـــاتِي تَعَلَّقَـــتْ بالْحَـــذْفِ وَالْإِثْبَـــاتِ

وكان الانتهاء من النظم في بداية شهر رمضان من عام 1407هـ كما أشار ذلك بقوله:

فَـــإِنْ تُـــرِدْ تَـــارِيخَ هَـــذَا الـــنَّظْمِ تَجِـــدْهُ تَمَّ بَـــدْءَ شَـــهْرِ الصَّـــومِ

مِـــنْ عَـــامِ (شِـــينِ زَايِهِـــمْ) وَالتَّـــاءِ مِـــنْ هِجْـــرَةِ الرَّسُـــولِ ذِي الْـــوَلَاءِ

القيمة العلمية للمنظومة:

تَستمِدُّ المنظومة قيمتها أنها جمعت بين الرواية، والنقل عن الكتب الأصيلة في علم الرسم، فقد أخذ العلامة التليلي-رحمه الله تعالى- تلكم المسائل مشافهةً عن مشايخه، كما أنه اعتمد على كتب مصادر في علم الرسم ك نظم المصباح، ومنظومة الدنفاسي، ونظم مورد الظمآن، وشرحه دليل الحيران للعلامة إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي وغيرها، وأشار إلى ذلك بقوله:

مِنَ الَّذِي لَقَّنَهُ الْأَشْيَاخُ ... لِصِبْيَةٍ فِي أَرْضِنَا قَدْ شَاخُوا

أَخَذْتُ عَنْهُمْ بَعْضَ مَا سَيَاتِي ... فِي نَظْمِنَا مِنْ حَذْفٍ أَوْ إِثْبَاتِ

وَرُبَّمَا اعْتَمَدتُّ فِي الْمَحْذُوفِ ... عَلَى الْمِصْبَاحِ عِنْدَنَا الْمَعْرُوفِ

وَرُبَّمَا رَجَعْتُ لِلْإِتْقَانِ ... أَوْ شَارِحٍ لِمَوْرِدِ الظَّمْآنِ

كَالشَّارِحِ الْمَارِغْنِي فِي الدَّلِيلِ ... مُوَضِّحاً غَوَامِضَ التَّنْزِيلِ

وَذَكِراً لِمَا بِهِ قَدْ يَجْمُلُ ... فِي أَرْضِنَا عِنْدَ الْقُرَّاءِ الْعَمَلُ

وَرُبَّمَا رَجَعْتُ لِلدَّنْفَاسِي ... فِي الْحَذْفِ وَالْإِثْبَاتِ كَالْأَسَاسِ

مِنْ هَذِهِ وَغَيْرِهَا اسْتَفَدتُّ ... قَوَاعِداً مِنْهَا الَّذِي أَفَدتُّ

وَمَا تَرَى مِنْ كُلِّيَاتٍ جَمَّةْ ... فَبَعْضُهَا أَخَذْتُهُ مِنْ ثَمَّةْ

وَقَدْ أَكُونُ قَدْ أَخَذْتُ الْأَكْثَرَا ... مِنْ رَسْمِهِمْ لِمُصْحَفٍ مُبَاشِراً

منهج المؤلف في منظومته:

ابتدأ منظومته – رحمه الله – بمقدمة فاستهلَّ بحمد الله تعالى، والصَّلاة على رسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه، حيث قال في مطلعها:

الْحَمْدُ لِلهِ مُسْبِغِ النِّعَمْ ... عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ الْأُمَمْ

وَمُنْزِلِ الْكِتَابِ لِلْهِدَايَةْ ... وَمُرْسِلِ النَّبِيءِ لِلدِّعَايَةْ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ حَمَى

وَبَعْدُ ذَا فَهَذِهِ أَبْيَاتِي ... تَلَقَّتْ بِالْحَذْفِ وَالْإِثْبَاتِ

وأنَّ المنظومة متعلقة بالحذف والإثبات من مسائل علم الرسم، ولم يستوعب جميع ما في القرآن، ثم شرَع في ذكر مصادره، ثمَّ ذكر أن الثابت والمحذوف لا يشمل ما دخلته الإمالة حيث قال:

وَاعْلَمْ بِأَنِّي لَمْ أَرَ الْمُمَالَا مِنْ بَابِنَا يَعُمُّهُ اشْتَمَالَا

كما ذكر اسم المنظومة في المقدمة، وطلب من قارئ المنظومة الدعاء للناظم بالمغفرة والرحمة له ولوالديه وشيوخه، وكلِّ من قرأ القرآن وعلَّمه.

ثمَّ ذكر فصلاً في بعض قواعد الثابت من الكلمات القرآنية مع ذكر المستثنى منها في الحكم إن وُجد، وبعده فصلٌ في القواعد والكليات، وقد استقرئ الناظم الكلمات القرآنية ورتَّبها ترتيباً ألف بائياً، ثم ذكر فصلاً في بعض الكليات العامة مع استثناء بعض الجزئيات من قسم الثابت، وبعده فصلٌ في بعض قواعد المحذوف، فذكر فصلاً في كليات عامة لا استثناء فيها من قسم المحذوف، ثمَّ كليات عامة في المحذوف مع استثناء بعض الجزئيات، ثم الخاتمة حيث قال فيها:

وَفِي الْخِتَامِ هَذِهِ نَمَاذِجْ نَظَمْتُهَا لِمَنْ لَهَا يُعَالِجْ

قَدِ انْتَهَى إِلَى هُنَا النِّظَامُ فِي الْحَذْفِ وَالْإِثْبَاتِ وَالْمُرَامُ

فَأَمَلِي تَأَمُّلٌ دَقِيقُ مِنَ الَّذِي يَقُودُهُ التَّحْقِيقُ

فَقَدْ يَكُونُ السَّهْوُ وَالْأَخْطَاءُ فِي نَظْمِنَا إِذْ كُلُّنَا خَطَّاءُ

فَيُصْلِحُ الْفَسَادَ بِالتَّأَمُّلِ وَالصَّفْحُ مِنْهُ بُغْيَةُ الْمُؤَمِّلِ

فَلَا يُسَارِعْ فِي انْتِقَادٍ حَتَّى يُرَاجِعَ الْفُصُولَ فَهْيَ شَتَّى

وَلْيَسْتَعِنْ بِسَابِقِ الْقَوَاعِدِ وَضَبْطُ مَا قَدَّمْتُ مِنْ فَوَائِدِ

فَإِنْ يَجِدْ تَنَاقُضاً فِي الْمُقْتَضَي فَلَا يَجِدْ عَنِ الَّذِي بِهِ ارْتَضَى

فَرُبَّمَا يَحْظَى بِمُبْتَغَاهُ فِي غَيْرِ فَصْلِهِ الَّذِي يَرَاهُ

وَالْعُذْرُ فِيهِ أَنَّهُ جُهْدُ الْمُقِلْ وَحَسْبِي مَا نَقَلْتُ أَنَّهُ نُقِلْ

الخاتمة:

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

- إنَّ الجزائر–المحروسة– من الأقطار الإسلامية التي لأهلها عناية بالقرآن الكريم حفظا ونقلاً، ورسماً وضبطاً.
- يعتبر كتاب الكامل للإمام الهذلي البَسَّكْرِي من الكتب الأصيلة التي اعتنت بالقراءة والهجاء والرواية.
- اهتمام علماء المغرب الإسلامي–ومنه بلدنا الجزائر– بمنظومة الإمام الشاطبي –عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد–،(المعروفة بالرائية أو الشاطبية الصغرى)، ومنظومة مورد الظمآن في رسم أحرفِ القرآن للإمام الخراز نقلاً وشرحاً وتعليقاً.
- كتاب الطِّراز لضبط الخرَّاز من أجلِّ الكتب في علم أصول الضبط، وهو عمدة النساخ في نقط المصاحف، وضبط شكلها إلى وقتنا الحاضر.
- اهتمَّ علماء الجزائر بـ باب الحذف والإثبات من علم الرسم لأهميته لحافظ القرآن الكريم، فحفظوه ونقلوه ونَظموه.
- على الجهات العلمية المتخصصة في الدراسات القرآنية السعي لتحقيق تراث علماء الجزائر في علم الرسم والضبط وطباعته، وإبراز جهود هؤلاء القراء–رحمهم الله تعالى.

فهذا ما يسر الله لي جمعه وترتيبه، وصلى اللّه على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

[1] ينظر: مقدمة ابن خلدون:ص462.

[2] ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات:ص256، مفتاح الأمان في رسم القرآن:ص13.

[3] ينظر: مفتاح الأمان في رسم القرآن:ص14، الجامع لابن وثيق الأندلسي:ص29، أبحاث في علوم القرآن لأستاذنا الدكتور غانم قدوري الحمد:ص172.

[4] ينظر: المسألة في جامع أحكام القرآن للقرطبي:1/51-55، فضائل القرآن لابن كثير:ص66-77، فتح الباري لابن حجر:9/22-28، النشر في القراءات العشر:1/7.

[5] ينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار:ص164.

[6] ينظر: دليل الحيران:ص345، معجم مصطلحات علم القراءات:ص256.

[7] ينظر: زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي:ص72.

[8] ينظر: أعلام من زواوة:ص58-72(بتصرف).

[9] ينظر: بغية الرواد:1/130، وتاريخ الجزائر العام:2/332

[10] ينظر: تاريخ الجزائر العام:2/333.

[11] ينظر: الضوء اللامع:9/180

[12] ينظر: البستان:ص95

[13] ينظر: تعريف الخلف 2\107 . 108

[14] ينظر:البستان:ص26

[15] ينظر: أعلام الجزائر لعادل نويهض:ص73، وتاريخ الجزائر العام:3/110.

[16] ينظر: أم الحواضر في الماضي والحاضر: ص198-207

[17] ينظر: عنوان الدراية: ص43، دراسات أندلسية:ص116.

[18] ينظر: البستان:ص259.

[19] ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة:2/483.

[20] ينظر: ترجمته في: معرفة القراء:2/815، وغاية النهاية:2/397-401، والصلة:1/642 وغيرها.

[21] ينظر: معجم أعلام الجزائر:ص207.

[22] ينظر: غاية النهاية:2/397.

[23] ينظر: معرفة القراء:2/818.

[24] ومن الدراسات حوله: التوجيه اللغوي للقراءات الشاذة من الكامل لفضيلة الدكتور/أيمن رشدي سويد-حفظه الله-(وهي رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه بمصر)، اختيارات أبي القاسم الهذلي من خلال كتابه الكامل في القراءات الخمسين للدكتور/نصر سعيد(وهي رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه بكلية اللغة العربية بالمنصورة-جامعة الأزهر)، الإمام الهذلي ومنهجه في كتابه الكامل في القراءات الخمسين للدكتور/عبد الحفيظ بن محمد الهندي(وهي رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام 1428هـ).

(25) ينظر: كتاب الكامل:ص134

(26) ينظر: متن طيبة النشر في القراءات العشر:ص40.

(27) ينظر: شرح طيبة النشر لابن الناظم:ص48.

(28) ينظر: اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية:ص112.

(29) ينظر: الحواشي المفهمة:ص148.

(30) ينظر ترجمته في: مقدمة كتاب الطراز:ص121.

(31) ينظر: دراسة كتاب الطراز:ص31.

(32) حققه فضيلة الدكتور:أحمد شرشال ونال به درجة الماجستير من شعبة التفسير-تخصص قراءات-، وطبع الكتاب بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة الطبعة الأولى 1420 هـ.

(33) ينظر: الطراز:ص 148وما بعدها.

(34) ينظر: الطراز:ص161.

(35) ينظر: تقييد طرر على مورد الظمآن لمحمد أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني المدعو شقرون (ت 929هـ)(قسم الرسم) دراسة وتحقيق: الطالب :إسلام يخلف، و(قسم الضبط) دراسة وتحقيق الطالب: عيسى جرموني مذكرتان مقدمتان لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص (لغة ودراسات قرآنية) بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر1، العام الجامعي:2015/2014م.

(36) ينظر: نظم التقريب في الطرق العشرة عن الإمام نافع –دراسة وتحقيقا وشرحا- إعداد الباحثين: أحمد سعد الدين هبهاب، يحي زكريا توفيق سعيد، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، العام الجامعي1433هـ/1434هـ.

(37) منه نسخة في خزانة تطوان برقم: 648/79، و أخرى بالمغرب برقم (648/1835). ينظر: الطراز: ص (115).

(38) قراءة الامام نافع عند المغاربة: (26/4).

(39) المصدر السابق: (444/2).

(40) هي منظومة من نظم الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن هنديل المرادي البلنسي (ت 564هـ)، ينظر: القراء و القراءات بالمغرب: ص(38-39)، قراءة الامام نافع عند المغاربة: (7/ 724 - 729).

(41) منه نسخة وحيدة برقم:1044، في المكتبة الأحمدية بتونس ضمن مجموع.(2).

(42) حققه الدكتور حسن عبد الهادي حميتو، وسيطبع بمركز الإمام أبي عمرو الداني بالمغرب.

(43) ينظر: كفاية الطلاب في رسم السبعة غير نافع: دراسة وتحقيق: د.أنس عبد الله محمد أحمد، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد (14)، العدد(2)، ص:829-887، ربيع أول 1442هـ/نوفمبر 2020م.

(44) وكتاب فتح المنان دَرَس منهجه وحققه الدكتور/ عبد الكريم غزالة بجامعة قسنطينة ونال بتحقيقه درجة العالمية الدكتوراه، وتفضل مشكورا بإهدائي نسخة مصورة من الكتاب، وطبع بـ دار ابن الحفصي للنشر والتوزيع بالجزائر.

(45) ينظر ترجمته في: سلوة الأنفاس: 270/2، واليواقيت الثمينة: 196/1-197، أعلام الجزائر: ص69-70، الفهارس للكتاني: ص569، وغيرها.

(46) ينظر: الحاشية:ورقة:1/أ.

(47) ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة:462/2.

(48) ينظر: ورقة:4/أ.

(49) ينظر: ورقة:6/أ.

(50) ينظر: ورقة:8/ب.

(51) ينظر: المنبهة:ص110.

(52) ينظر:ورقة:15/أ.

(53) ينظر: الحاشية:ورقة18/أ.

(54) ينظر: الحاشية:ورقة:1/أ.

(55) ينظر: ورقة:2/أ-ب.

(56) ينظر: الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش دراسة وتعليق: محمد بن سعد طالبي مذكرة لنيل درجة الماجستير في علم القراءات، كلية أصول الدين-كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية-جامعة الحاج لخضر باتنة-العام الجامعي:2008/2007م.

قائمة المصادر والمراجع:

01- إبراهيم المارغني، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، تحيق: عبد السلام البكاري، دار الحديث، 1426هـ.

02- ابن أبي مريم المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

03- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار السلام، ط.1، 1421هـ.

04- ابن كثير، فضائل القرآن، تحيقق: أبو إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية، ط.1، 1416هـ.

05- أبي العباس الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، دار البصائر، الجزائر، ط.1، 2007م.

06- أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط.2، 1374هـ.

07- أبي القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1998م.

08- أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، موفم للنشر، الجزائر، طبعة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م.

09- أبي بكر أحمد بن محمد بن الجزري، الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، تحقيق: عمر عبد الرزاق معصراتي، دمشق 1426هـ.

10- أبي زكرياء يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، طبع بمطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م.

11- أبي عمرو الداني، الأرجوزة المنبهة في أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، تحقيق محمد مجقان، دار المغني بالرياض، ط.1، 1420هـ.

12- أبي عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: نورة بن حسن، دار التدمرية، الرياض، ط.1، 1431هـ.

13- بن الجزري، أبي الخير محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره برجستراسر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1400هـ.

14- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، معرفة القراء معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: د. طيار آلتي قولاج، ط. دار عالم الكتب، الرياض، 1424هـ.

15- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت-لبنان، (د.ت.)

16- عبد الرحمن الجيلالي-رحمه الله-، تاريخ الجزائر العام للعلامة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط.8، 2007م.

17- عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الحسني التلمساني، حاشية العلامة، مصورة من مركز جمعة الماجد، دولة الإمارات (مخطوط).

18- عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عن المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1425هـ.

19- غانم قدوري الحمد، أبحاث في علوم القرآن، دار عمار، الأردن،ط.1، 1426هـ.

20- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عناية د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.2، 1402هـ.

21- اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية، أعده للنشر حسن بن عباس، مؤسسة قرطبة، ط.1، 2004م.
22- محمد البشير عامر الأزهري، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب المدينة، (بدون تاريخ).
23- محمد المهدي بن علي شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر (تاريخ قسنطينة)، مط. البعث، قسنطينة- الجزائر، 1980م .
24- محمد بن جعفر الكتاني الفاسي، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، (بدون تاريخ).
25- محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني، الطراز في ضبط الخراز دراسة وتحقيق: د. أحمد بن 26- أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط.1، 1420هـ.
27- مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل للتراث العربي (مخطوطات رسم المصاحف)، الأردن.
28- ناصر سعيدوني، دراسات أندلسية، مكتبة الغرب الإسلامي، (د.ت.)
29- الهذلي، أبي القاسم يوسف بن علي بن محمد (ت465هـ)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال السيد رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ط.1، 1428هـ.

30- قاعدة البيانات بمركز جمعة الماجد بدولة الإمارت.

31- محمد مايمون، زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي دورها التعليمي وتراثها الفقهي وأثرهما في منطقة القبائل، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية, جامعة الجزائر-1-: 2001/2000م.